السّيرةُ النّبويّة للبراعم

(٣٤)

حَيَّ عَلىٰ الصَّلاَة

الدكتور
محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

لِمَاذَا اعْتُبِرتِ الهِجْرَةُ بِدَايَةَ التَّارِيْخ ؟

قَدْ يَسْأَلُ أَحَدُ الأَحِبَّةِ البَرَاعِمِ هَذَا السُّؤَالَ : لِمَاذَا اعْتَمَدَ المُسْلِمُونَ الهِجْرَةَ كَبِدَايَةٍ لِلتَّارِيْخِ الإِسْلامِيِّ ؟

وَالجَوابُ : أَنَّهُ في عَهْدِ الفَارُوقِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ اخْتَلَفُوا في التَّارِيْخِ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَبْدَأُ مِنْ مَبْعَثِ الرَّسُولِ صَلَّى الله عليهِ وسلَّم .

وَقَالَ الآخَرونَ : بَلْ نَبْدَأُ مِنْ وَفَاتِهِ صَلواتُ الله وَسَلامُهُ عليه ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ : لا ، بَلْ نُؤَرِّخُ لِمُهَاجِر رَسُوْلِ الله صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فَإِنَّ مُهَاجَرَهُ فَرْقٌ بَيْنَ الحقِّ وَالبَاطِلِ .

وَقَدْ يَسْأَلُ أَحَدُ الأَحِبَّة البَرَاعِمِ سُؤَالاً آخَرَ : كَمْ كَانَ عُمْرُ النَّبِيِّ ﷺ حِيْنَ قَدِمَ المَدِيْنَةَ ؟

لَقَدْ كَانَ عُمْرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلاثَاً وَخَمِسْين سَنَةً ، وَذَلِكَ لأَنَّه صَلَواتُ الله وَسَلامُه عَلَيْهِ كَانَ عُمْرُهُ عِنْدَمَا بُعِثَ أَرْبَعْينَ سَنَةً ، وَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ هَاجَرَ إلىٰ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ .

❋ ❋ ❋

obeikandl.com

بِدَايَاتُ بِنَاءِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

وَكَانَ أَوَّلُ عَمَلٍ قَامَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ الشُّروعَ في بِنَاءِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ .

حَيْثُ بَرَكَتِ النَّاقةُ في مِرْبَدٍ[1] لِغُلامَيْنِ يَتِيْمَيْنِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، وَهُمَا في حِجْرِ مُعَاذِ بْنِ عَفْراء ، فَاشْتَرَاه مِنْهُمَا ، وَأَمَرَ بِالبَدْءِ بِالبِنَاءِ .

وَكَانَ في المَكَانِ المُخَصَّصِ أَشْجارُ نَخِيْلٍ ، فَأَمَر رَسُولُ الله ﷺ بِقَطعِهَا ، وَأَمَر أَنْ تَكُوْنَ قِبْلَتُهُ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ ، وَأَنْ يُبْنَىٰ مِنَ الحِجَارَةِ ، واللَّبِن والطِّيْنِ .

---

(١) أي : الموضع الذي تُحبس فيه الإبل والنّعم .

والشَّيءُ الرَّائِعُ في الحِكايَةِ مُشارَكَةُ المُصْطَفىٰ بِالعَمَلِ ، وَذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ النَّاسُ بِهِ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُه تَعَالىٰ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) .

* * *

(١) سورة الأحزاب : ٢١ .

obeikandl.com

... والنَّبِيُّ يَعْمَلُ!!!

وَشَارَكَ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ في بِنَاءِ المَسْجِدِ النَّبَوِيّ ، حَيْثُ كانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ :

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ

لَذَاكَ مِنَّا العَمَلُ المُضَلَّلُ

وَيُرَدِّد وَرَاءَهُ المُسْلِمُونَ :

لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَهْ

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَه!

ويروي أبو هريرة رضي الله عنه فيقول : وبينما كنتُ أحملُ اللّبنَ إلىٰ مَكَانِ المسجد ، استقبلتُ رَسُولَ الله ﷺ وهو عارضٌ لبنةً على

بطنه ، فظننتُ أنها قد شقَّتْ عليه ، فقلتُ : ناولنيها يا رسولَ الله!

قال : « خُذْ غيرها يا أبا هُرَيْرَةَ . فإنَّه لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة » .

وَرَوىٰ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ فَقَالَ : كانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ لَبِنَةً لَبِنَةً ، وَكُنْتُ أَحْمِلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَينِ ، وَلمَّا رَآنِي الرَّسُولُ ﷺ ، قال : « يَا بْنَ سُمَيَّةَ! لِلنَّاسِ أَجْرٌ وَلَكَ أَجْران ، وَآخِرُ زَادِكَ شَرْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ ، وَتَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ » .

وَيَرْتَجِزُ عَلَيُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ بِالْقَولِ :

لا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ المَسَاجِدَا

يَـدْأَبُ فِيْهَـا قَـائِمَـاً وَقَـاعِـدا

وَمَنْ يُرَى عَنِ الغُبَارِ حَائِدَا

الْبَسَاطَةُ.. وَعَدَمُ التَّكَلُّفِ..

وَالشَّيْءُ اللافِتُ لِلنَّظَر في بناء المَسْجِدِ النَّبَوَيِّ البَسَاطَةُ ، وَعَدَمُ التَّكَلُّفِ ، حَيْثُ نُبِشَتْ بَعْضُ قُبُورِ الجَاهِلِيِّيْنَ ـ وَكَانَتْ في المَكَانِ الَّذِي بُنْيَ بِهِ المَسْجِدُ ـ وَوُضِعَتِ العِظَامُ في جُبٍّ وَاحِدٍ... ، وَكَانَ طُوْلُ المَسْجِدِ يُقارِبُ عَرْضَهُ ، وَكَانَ يُسَاوِي مِئَةَ ذِرَاعٍ ، وَجَعَلوا لَهُ بَابَاً في مُؤَخَّرِهِ ، وَبَابَاً آخرُ يُقَالُ لَهُ : بَابُ الرَّحْمَةِ .

... وجَعَلُوا عُمُدَهُ الجُذُوعَ.. وَسَقْفَهُ جَرِيْدَ النَّخْلِ... وَلَيْس عَلَىٰ السَّعْفِ كَثِيْرُ طِيْنٍ ، فَكَانَ المَسْجِدُ يَمْتَلِىءُ طِيْناً إِذَا نَزَلَ المَطَرُ..!!!

وَعِنْدَمَا اقْتَرَحَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُوَسِّعُوا المَسْجِدَ قَالَ : « ابْنُوه عَرِيشاً كَعَرِيْشِ مُوْسىٰ ، فَالشَّأنُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ » .

فَقَالوا : وَمَا عَرِيْشُ مُوسَىٰ ؟

قَالَ : « خُشَيْباتٌ وَثُمَامٌ[1] . إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ العَرِيشَ ـ يَعْني السَّقْفَ ـ » .

كَذَلِكَ ، فَقَدْ قَامُوا بِبِنَاءِ بُيُوتٍ صَغِيرَةٍ ، إلى جَانِبِ بَعْضِها بَعْض ، أُطْلِقَ عَلَيْهَا فيما بَعْدُ حُجُراتِ أَزْوَاجِ النَّبِيّ ﷺ .

أَمَّا عَنْ فَضَائِلِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَكَثِيْرَةٌ ، مِنْها قَوْلُ المَعْصُومِ ﷺ : « صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا

(١) الثُّمام : نبتٌ ضعيفٌ قصيرٌ لا يطول .

خَيْـرٌ مِـنْ أَلْـفِ صَـلاةٍ فِيْمَـا سِـوَاهُ إِلا المَسْجِـدِ الحَرَامِ » .

* * *

obeikandl.com

حيَّ عَلى الفَلاَحِ..

لَكِـنْ كَيْـفَ يَجْتَمِـعُ النَّـاسُ إلـىٰ صَـلاةِ الجَمَاعَةِ ؟!

فـاقْتَـرحَ بَعْـضُ الصَّحـابَـةِ أَنْ يَسْتَعْمِلـوا النَّاقُوسَ كَمَا يَفْعَل النَّصَارىٰ ، ثُمَّ اقْتَرَحَ آخَرُ أَنْ يَسْتَخْدِمُوا البُوق كَمَا يَفْعَلُ اليَهُودُ!!!

لَكِنَّ الله سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَمْرَاً آخَرَ ، حَيْثُ رَأىٰ عَبْدُ الله بْنُ زيد بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِي الله عَنْهُ الأذَان كامِلاً .

وَوَافَقَ ذَلِكَ رُؤْيَا أُخْرىٰ تَحْمِلُ المُوَاصَفَاتِ ذَاتَهَا لِعُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ ، فَتَهَلَّل وَجْهُ رَسُولِ اللهِ

ثمَّ قَالَ : « فَلِلهِ الحَمْدُ عَلىٰ ذَلِكَ » .

ثُمَّ عَلَّمَهُ بِلالاً رَضِيَ الله عَنْهُ ، وَقَالَ لَهُ : « يَا بِلالُ ! قُمْ فَنَادِ بالصَّلاةِ » .

وَمِنْ ذَلِكَ الحِيْنِ ، وَالمآذِنُ تَصْدَحُ كُلَّ يَوْمٍ بِهَذَا النِّداءِ الخَالِد : اللهُ أَكْبَرُ... حَيَّ على الصَّلاة.. حَيَّ على الفَلاحِ...

وَأَكْثَرُ المُؤَذِّنِيْنَ مُدَاوَمَةً هُمْ : بِلالُ ، وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وأَبُو مَحْذُوْرَة ـ رَضِيَ الله عَنهُمْ ـ .

* * *

تَمَامُ فَرْضِ الصَّلاةِ

رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ الله عَنْها : أَنَّ الصَّلاةَ فُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلىٰ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَة ، وَأَقَامَ بِهَا زِيْدَ في صَلاةِ الحَضَرِ رَكْعَتَانِ ، رَكْعَتَانِ ، وَتُرِكَتْ صَلاةُ الفَجْرِ لطُول القراءة ، وصَلاة المُسَافِر لأنَّها وتْرُ النَّهارِ .

* * *

إِسْلامُ حَبْرٍ كَبِيْرٍ مِنْ أَحْبَارِ اليَهُودِ!!

وَكَانَ عَبْدُ الله بْنُ سَلامٍ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ اليَهُوْدِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ مَقْدِمُ رسولِ اللهِ ﷺ المَدِيْنَةَ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبيٌّ ، ما أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيِّ شيءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إلى أَبِيْهِ ـ أَيْ : يكونُ لَهُ شَبَهاً ـ وَمِنْ أَيِّ شَيءٍ يَنْزِعُ إلى أَخْوَالِهِ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : « أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إلىٰ المَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فزِيَادَةُ كَبِدِ حُوْتٍ ، وَأَمَّا

الشَّبَهُ في الوَلَد ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَها مَاءُهُ ، كَانَ الشَّبَهُ لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا » .

قال : أشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله ، ثُمَّ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ! إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ ، بَهَتُوني عِنْدَكَ ، فَجَاء وَدَخَلَ عَبْدُ الله البَيْتَ ، فَقَالَ الرَّسولُ : « أَيُّ رَجُلٍ فِيْكُم عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ ؟ » أَعْلَمُنَا ، وَابْنُ أَعْلَمِنَا ، وَأَخْيَرنَا ، وابْنُ أَخْيَرِنَا ، فخرج عَبْدُ اللهِ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلـهَ إلا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ يا مُحَمَّدُ رسولُ اللهِ . فَقَالُوا : شَرُّنَا ، وابْنُ شَرِّنَا ، وَوَقَعُوا فِيْهِ..!!

وَآخِرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين

* * *